# جيمي، وليم، وأنا

تأليف: شربل ديب

صور: Canva

Scanned with CamScanner

على ضفاف نهر الجوز، على سفح جبل تكلّل رأسه الثّلوج البيضاء، هناك نشأت وترعرعت، ومن تلك القرية الصغيرة بيت شلالا بدأت قصتي.

اعتدت على اللعب، انا شربل الصغير مع اثنين من أصدقائي الأعزاء جيمي ووليم من الصّباح وحتّى المساء. لقد كنا نلعب الكثير من الألعاب كالغميضة والسّباق. كنا أيضا نسبح طيلة فصل الصّيف، كما كنّا أيضا نتسلّق الصخور التي لطالما حذّرني أبي من خطورتها، لكنّنا لم نكن نسمع النّصائح.



Scanned with CamScanner

لم نكتف بكلّ تلك الألعاب والمغامرات، بل أصرينا على أهلنا أن يشتروا لنا دراجات هوائيّة، لكنهم رفضوا الأمر مرارا وتكرارا لأنّ قريتنا بطبيعتها الجبليّة لم تكن آمنة لركوب الدراجات، لكن من كان يأبه لذلك؟

بعد أسابيع من استعمال شتّى أساليب الاقناع، اقتنع والدي بشراء درّاجة لي، ولقد كنت الأخير، بحيث أنّ والدي جيمي ووليم اقتنعا بسهولة منذ الأسبوع الأول.



Scanned with CamScanner

كان يوما مفصليا في حياتي يوم حصلت على درّاجتي حيث كانت فرحتي لا توصف  بدراجتي الجميلة والأجمل بين كل الدرّاجات حيث إنّني لطالما كنت أسمع جيمي يهمس بأذني وليم: "أنظر الى درّاجته، ما أجملها! ليتني أملك واحدة مماثلة". هذا الأمر كان يزيدني سرورا وفخرا، لكنّه لم يعجب أمي البتّة.

بعد عدّة أيّام، أصبحنا نحن الثلاثة متمرّسين وماهرين بركوب الدرّاجة، وبتنا نجول قي القرية عدّة مرات في اليوم، كما أننا كنّا نجول في القرى المجاورة ككفرحلدا ودوما والبساتين.
لم يكن أحد يصدّق أنّ ثلاثة شبّان في الثانية عشر من عمرهم يملكون كلّ هذه العضلات القوية للتدويس بكلّ ذلك العزم والنّشاط



Scanned with CamScanner

ذات يوم، أتى جيمي منفردا الى منزلي ممّا فاجأني كثيرا حيث انني اعتدت أن يأتي جيمي ووليم دائما معا، لكن لربما وليم متعب قليلا اليوم فلذلك لم يأت.

-"اهلا وسهلا! صباح الخير. أين وليم؟".

ردّ جيمي وقال:"لم يأت، انّه متعب قليلا اليوم وجاءتني فكرة أن نقوم باختبار الفرق بين دراجتك ودراجتي.

-"سيكون ذلك محمّسا جدّا. هيّا وافق." قال جيمي بحماس كبير

-"أجل انّه كذلك. لكنّ كيف سنقوم بالاختبار؟"سألته

-"انّه أمر في غاية البساطة" قال جيمي. لنقم بسباق من مدخل القرية الشمالي نزولا الى الكنيسة ومن ثمّ العودة الى المدخل مجدّدا حيث نحتسب الوقت. والذي يصل أولا سيكون السائق الأمهر وتكون درّاجته الأفضل."



Scanned with CamScanner

فكرت قليلا، ثمّ قلت:

أتعلم، لا أظنّ أنها فكرة سديدة، فلقد وعدت أبي ألا أقود الدراجة بسرعة.

لا تقلق! لن يعلم أحد. سنقوم بذلك في الساعة السادسة صباحا لكيلا يرانا احد ويخبر والدينا.قال جيمي

اقتنعت بفكرته وذهبنا في اليوم التالي الى نقطة الانطلاق وهنا تفاجأت أنّه عدّل قليلا في الخطّة.

شربل،قال جيمي: "أظن انّه من الأفضل أن يقوم كلّ واحد منا بالجولة بمفرده، ومن ثمّ نقارن الوقت ونقرّر من الفائز."

لم تعجبني الفكرة اطلاقا، لكنّه أصرّ علي حتى وافقت.



Scanned with CamScanner

اتّفقنا على أن أبدأ انا أوّلا حيث كان من المقدّر أن تأخذ الجولة ذهابا وإيابا حوالي الخمس دقائق.
حان وقت الانطلاق. أتذكّر انني انطلقت بأقصى سرعة ممكنة مستخدما كلّ ما أتيح اليّ من قوّة، غير آبه بالوعد الّذي قطعته لأبي بعدم القيادة بتهوّر. لا زلت اذكر مدى قوّة الهواء وهو يصفع وجهي بسبب السّرعة الجنونّية التي كنت أقود بها.



Scanned with CamScanner

وهنا المفاجئة! ما ان وصلت الى المنعطف الأوّل والأشدّ انحدارا حتّى تفاجأت بشاحنة قادمة تجاهي. ما الفرق بيننا سوى بضعة أمتار ولا مجال لاجتيازها لأنّ الطّريق كانت ضيّقة جدّا في تلك المحلّة.

يا الهي ماذا أفعل؟ كيف أنجو؟ كان يجب أن أبطئ سرعتي قبل المنعطف لأنّه لا يمكن رؤية الطّريق الضيّقة بسبب كثافة الأشجار. لقد دارت كل تلك الأسئلة في ذهني في أجزاء من الثانية. لقد كان من أصعب المواقف التي يمكن لطفل أن يمرّ بها.

لقد قرّرت أن أبتعد عن الشّاحنة والتوجّه ناحية الأشجار علّ الصّدمة تكون أخفّ وأقلّ خطورة، وبالفعل كان الخيار صائبا.



Scanned with CamScanner

اصطدمت بشجرة دلب كبيرة، وما أكثر تلك الأشجار في قريتي التي تنمو بكثافة على ضفاف الأنهر.

أستطيع أن أتذكّر كيف اصطدمت بالشجرة وكيف طرت في الهواء قرابة ما يزيد عن الخمس أمتار ومن ثمّ اصطدمت بالأرض المليئة بالأشواك مجدّدا. مرّت سبع دقائق تقريبا من الألم والوجع ولم ار أحدا. لم أقوى على الحراك. لقد كانت رجلي تؤلمني كثيرا.



Scanned with CamScanner

بعد مرور أكثر من عشر دقائق، بدأ جيمي بالبحث عنّي لأنني استغرقت وقتا طويلا ولم أعد. وجدني أخيرا فبدأت أصرخ: "الحمدالله أنك هنا، الحمدالله. هنا كانت الصّدمة كبيرة حيث انّه همّ راحلا من دون مدّ يد العون لي وغير مكترثا بما حلّ بي بسبب خطّته.

ما ان هرب جيمي حتّى رآني أحد الجيران وأخذني الى المنزل حيث ضمدّت أمي جراحي وأزالت عنّي الاشواك. ذهبنا الى المشفى بعد ذلك حيث طمأننا الطّبيب بأنّه لا يوجد أيّ كسور، بل عليّ أن استرح لعشرة أيام فقط ومن ثمّ يمكنني المشي مجدّدا



Scanned with CamScanner

طوال هذا الأسبوع لم يفارقني وليم. لقد أمضينا أوقاتا جميلة وفترة ممتعة بغضّ النّظر عن بعض الأوجاع التي بدأت بالزوال تدريجيّا.
كنّا نمارس القراءة والرّسم ومشاهدة التلفاز وتبادل الأحاديث.
لقد بدأت أفقد الأمل بزيارة جيمي ممّا أحزنني كثيرا كما أحزن وليم أيضا لأنّ الأصدقاء لا يتصرّفوا مع بعض بهذه الطّريقة، بل يقفون مع بعضهم البعض في السرّاء والضرّاء كما فعل وليم معي.



Scanned with CamScanner

غير أنّه وفي اليوم السّابع ظهر جيمي أخيرا، لكنّه اكتفى بالوقوف خارجا مع أبي من دون أن يكلّمني حيث سمعته يقول لأبي أنني لا أعرف القيادة وأنني متهوّر للغاية. كما أصّر أن يأخذ الدرّاجة لأنّه رأى من الأفضل أن لا أقود مجدّدا.

لقد كانت هذه الصّدمة الأشدّ وطأة عليّ. من أين أتى بهذا الكلام؟ هل خاف أن أخبر والدي بخطّته؟ لماذا أراد أن يأخذ الدراجة؟ والسؤال الأهمّ الذّي ما زلت أساله حتّى اليوم: هل حقّا يمكن للأصدقاء الحقيقيين أن يقوموا بخداع بعضهم البعض؟ لماذا؟ هل خطّط جيمي لهذا الأمر لكي يأخذ دراجتي عمدا؟



Scanned with CamScanner

وافق أبي على إعطائه الدّراجة ممّا أحزنني كثيرا لكنّ أبي علّل قراره قائلا:
-"يا بني، عليك أن تتعلم من أخطائك، فلقد أعطيت جيمي الدرّاجة لأنك لم تكترث للوعد الّذي قطعته لي كما أنك عرّضت نفسك للخطر.
لقد كان أبي محقا، كان يمكن لهذا الخطأ الّذي اقترفته أن يودي بحياتي.
بعد أسبوعين تعافت قدمي وأصبحت قادرا على ركوب الدرّاجة مجددا، وعدت ألعب مع وليم مجددا العديد من الألعاب.
بعد أسبوع، فاجأني أبي بشراء درّاجة جديدة لي آملا أن أكون قد تعلّمت من الخطأ الّي اقترفته سابقا، وهذا ما حصل فعلا حيث إنني عدت ألعب بالدراجة بشكل آمن مرتديا الخوذة الواقية للحماية.



Scanned with CamScanner

هنا تنتهي واحدة من القصص التّي حصلت خلال طفولتي والتّي علمتني أن علينا دائما التفكير جيدا قبل اتخاذ أي قرار، كما علينا دائما أن نستمع لنصائح أهلنا.

**وأنتم، ماذا تعلّمتم من قصّتي؟**



Scanned with CamScanner

في واحدة من القرى اللبنانية، تعوّد ثلاثة أصدقاء على اللعبّ معا طوال الوقت.

ذات يوم، يأتي جيمي الى شربل ولديه خطّة غريبة

جعلت شربل يعيد النظر الى بعض المفاهيم لديه كمفهوم الصداقة مثلا.

Scanned with CamScanner